التبادل التجاري بين الموانئ الجزائرية والأندلس في القرنين الخامس والسادس للهجرة

أ. د. عبد الواحد ذنون طه
عميد كلية التربية/جامعة الموصل

التجارة بين سواحل شمال أفريقيا وشبه الجزيرة الآيبيرية تعود إلى عهود ساحقة سبقت انتشار الإسلام في هاتين المنطقتين من العالم. فالموانئ المنتشرة على سواحل الشمال الإفريقي، كانت في الوجود ومنذ قرون كمنافذ للتجارة الصحراوية على البحر المتوسط.[1] وتتوفر في مواردنا التاريخية والجغرافية الخاصة بالعصور الوسطى معلومات وفيرة عن حركة التجارة في هذه الموانئ، وارتباطها بالتجارة الداخلية. ولعل من أهم الموارد الأساسية التي يمكن الاعتماد عليها في إعطاء صورة عن التبادل التجاري بين الموانئ الجزائرية والأندلس في القرنين الخامس والسادس للهجرة، هي الموارد المعاصرة، التي سجّلت حركة هذا النشاط. ويأتي في مقدمتها، كتاب : **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري، [2] الذي صنّفه سنة 460هـ/1067-

---

1 Basil Davidson, **Africa in History**, **London, 1968,** p,47.

2 وهو جزء من **كتاب الممالك والمسالك**، نشر البارون دي سلان، الجزائر، 1857.

1068. وهو يعتمد مصادر متقدمة، مثل محمد بن يوسف الوراق، وغيره من المؤرخين والجغرافيين المتقدمين.[1] ولكنه يقدم الكثير من المعلومات المستقاة من الأوراق الرسمية الموجودة في دواوين قرطبة.[2] ويأتي محمد بن محمد بن عبد الله الإدريسي (توفي سنة 562هـ/1166م) بالمرتبة الثانية في كتابه : **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، [3] الذي يشير إلى التغيّرات التي جدّت في الحياة الاقتصادية، لاسيما طرق التجارة، نتيجة للغزو الهلالي، والاحتلال النورماني، لبعض السواحل من شمال أفريقيا، وكذلك لقيام دولة المرابطين. ويأتي بالمرتبة الثالثة، المؤلف المجهول من القرن السادس الهجري، في كتابه : **الاستبصار في عجائب الأمصار**، [4] الذي صنّفه سنة 587هـ/1191م. ويبدو أن هذا المؤلف المجهول قد عمل في دواوين دولة الموحدين، وهو على الأغلب يُعيد معلومات البكري، لكنه كان حريصاً على ذكر ما أُستُحْدِث في الزراعة والصناعة، والطرق التجارية أيام الموحدين.[5] ويمكن استخلاص معلومات أخرى عن

---

1 ينظر : عبد الواحد ذنون طه، " نصوص مغربية من تاريخ محمد بن يوسف الوراق"، **مجلة البحث العلمي**، العدد 38، السنة 23، الرباط، 1988 : 82

2 ينظر : سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي**، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1979، 30، 52.

3 لقد تم اعتماد النشرة الموسومة بـ : **المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق**، حققها ونقلها إلى الفرنسية، محمد حاج صادق، باريس، 1983.

4 نشر بتحقيق، سعد زغلول عبد الحميد، ط2، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1986.

5 يقارن : عزالدين أحمد موسى، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، بيروت، دار الشروق، 1983 : 25-26.

بعض المعاجم الجغرافية، مثل : **معجم البلدان**، لياقوت الحموي (توفي 628هـ/1230م)، **والروض المعطار**، لمحمد بن عبد المنعم الحميري، (توفي القرن الثامن للهجرة/ الرابع عشر الميلادي). ومن بعض الكتب الموسوعية، مثل : **كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، للمقري التلمساني (توفي 1040هـ/1631م)، وعدد آخر من المصادر والمراجع التي سنشير إليها في البحث.

كانت الموانئ الجزائرية تقع فيما يُعرف بالمغرب الأوسط، الذي كان بدوره جزءاً من المغرب الكبير بأقسامه الثلاثة : الأدنى والأوسط، والأقصى. ومن أجل فهم أوضاع التجارة الخارجية في هذا الجزء الحيوي من شمال أفريقيا، لابد من نبذة موجزة، أو تمهيد عن الوضع السياسي لمنطقة المغرب الأوسط في أثناء القرنين الخامس والسادس للهجرة. لقد حكم هذه المنطقة خلال حقبة الدراسة، مجموعة من القوى السياسية، والدول التي يأتي في مقدمتها دولة بني حمّاد، التي أُعلنت رسميا عام 408هـ/1017م بقيادة مؤسسها حمّاد بن بلكين (398-419هـ/1007-1028م).[1] وقد امتدت هذه الدولة غربا إلى فاس، وشرقاً إلى تونس، وكانت عاصمتها الأولى (أشير)، ثم قلعة بني حمّاد. وكانت البلاد مزدهرة في ظلها، فنشطت الفلاحة، وازدهرت الأسواق التجارية [2]. وعندما انتقلت العاصمة من القلعة إلى

---

1 ينظر : عبد الحليم عويس، **دولة بني حمّاد**، بيروت، دار الشروق، 1980 : 47.

2 عبد الله شريط ومبارك الميلي، **مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي**، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985 : 91.

بجّاية، أصبحت الأخيرة أهم مدينة في الشمال الإفريقي. ويرجع ذلك إلى موقعها المتميز على البحر، وإلى العلاقات التجارية التي كانت تربطها مع الموانئ البحرية الشمالية على البحر المتوسط، لاسيما الأوربية والأندلسية.[1]

ولكن هذا الازدهار سرعان ما تقلص، بسبب ضعف هذه الدولة وعجزها عن مقاومة تيار الحركة المرابطية، التي استولت على منابع الذهب في غانا. فحُرِمَت المدن الحمّادية من أهم مواردها وحياتها الاقتصادية. كذلك كان للدور الذي لعبته حملات القراصنة النصارى أثر في تدهور موانئ مهمة، مثل عنابة، وجيجل، والقل، وشرشال، وتنس، التي تأثرت كثيراً من الحملات الصليبية.[2]

وقد استطاعت دولة المرابطين، أن تمد نفوذها من مراكش إلى أنحاء من المغرب الأوسط. فاستولى يوسف بن تاشفين على تلمسان، وكذلك على وهران، وتنس، وبلغ مدينة الجزائر[3] ولقد ساعدت بعض العوامل على ازدهار التجارة الخارجية، لاسيما نمو البحرية المرابطية في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، وسيطرتها على

---

1 **المرجع السابق** : 93.

2 **المرجع نفسه** : 94.

3 ينظر : أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي، **كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق، إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، 1967 : 29/4 ؛ مجهول من القرن الثامن، **كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق، سهيل زكار وعبد القادر زمامة، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، 1979 : 28 ؛ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ الخبر**، بيروت، مؤسسة جمال للطباعة (د.ت) : 186/6

موانئ شرق الأندلس، وجزر البليار. وقد استطاع المرابطون أن يُحكموا سيطرتهم على الحوض الغربي للبحر المتوسط، الأمر الذي هيأ لهم حماية الطرق البحرية، وشمل ذلك موانئ المغرب الأوسط والأقصى والأندلس، مما أدى إلى تشجيع الرواج التجاري، وزيادة السلع المعروضة في الأسواق.[1] وأخذت الموانئ الجزائرية، شأنها في ذلك شأن بقية موانئ المغرب العربي، تكيّف وضعها مع هذه النهضة الاقتصادية لتتخذ معظمها سمات العواصم التجارية الكبرى.[2]

ولكن هذا الانتعاش لم يستمر، فقد انتهت دولة المرابطين في الجزائر، بعد أن عمّرَت بها نحو خمس وستين عاماً.[3] وذلك بعد صراع وحرب أهلية بين المرابطين والموحدين. وقد استولى عبد المؤمن بن علي (524-558هـ/1130-1163م) على كامل المغرب الأوسط، [4] وكذلك على تونس. وهكذا حقق الموحدون الوحدة السياسية بين أقطار المغرب العربي كله، بعد أن كانت الوحدة بين أجزائه تكتسي بالطابع الاقتصادي والثقافي فقط. ولذلك يُجمع المؤرخون على اعتبار هذه الحقبة من حياة الشمال الإفريقي، على أنها هي الحقبة الذهبية.

---

1 حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، القاهرة، 1957 : 401.
2 سلامة محمد سليمان الهرفي، **دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين/ دراسة سياسية حضارية**، بيروت، دار الندوة الجديدة، 1985 : 287.
3 شريط والميلي، **المرجع السابق** : 100.
4 **الحلل الموشية** : 135 ؛ ابن خلدون، **المصدر السابق** : 6/230-231.

ولكن تعامل الموحدين بعقلية القاهر المنتصر، حال دون إيجاد قاعدة معنوية متينة لهذه الوحدة السياسية. لهذا ما لبثت بوادر السخط أن ظهرت.[1] فلم تنقطع الاضطرابات، ولم يخلد الشعب إلى السكينة، وهبّت الثورات على الخليفة عبد المؤمن بن علي من كل مكان، ولم تنتهي إلا في سنة 549هـ/1154م. أي أن المنطقة عاشت في حياة مضطربة نحو ثلاث وثلاثين عاماً، ابتداءً من قيام الدعوة الموحدية عام 516هـ/1122م، لم ينعم في أثنائها الشعب بالأمن والرخاء.[2]

ثم بدأت حياة الشعب في المغرب العربي تستقر نسبياً، واستتب أمنه، وأخذت الحياة الاقتصادية تنتعش، وأحوال الناس المعاشية تتحسن تحسناً مطرداً. وقد نهض الخليفة عبد المؤمن بن علي بالتجارة في الداخل والخارج.ولم يضع الضرائب على التجارة الداخلية. أما التجارة الخارجية، فقد نشّطها، ووضع لها أنظمة، وعقد من أجلها المعاهدات مع المدن الأجنبية.[3] ويشير أحد المؤرخين المحدثين (هنري تيراس)، إلى أن الخليفة عبد المؤمن هو الذي وضع أساس الأنظمة الاقتصادية التي سببت رخاء المغرب العربي في عهده وعهد خلفائه، فيقول، وكما ينقل عنه عبد السلام علي علاّم، [4] **"ولم تكد تمر ثلاثون سنة على اعتلاء عبد المؤمن أريكة الملك حتى**

---

1 شريط والميلي، **المرجع السابق** : 103.

2 أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، الدار البيضاء، 1954 : 99/2.

3 عبد السلام علي علاّم، **الدولة الموحدية في عهد عبد المؤمن بن علي**، مصر، دار المعارف، 1968 : 255.

4 **المرجع نفسه** : 256 ؛ وينظر :

Henri Terrasse, **Histoire du Maroc**, Casablanca, 1949 : 380

كانت منجزاته تثير الإعجاب، فبفضل هذه المنجزات بلغت بلاد المغرب مبلغاً من الازدهار لم تصل إليه من قبل ".

ولكن الوحدة السياسية للمغرب العربي ما لبثت أن تفكّكت بفعل الثورات والاضطرابات على سلطة الموحدين. منها على سبيل المثال : الثورة التي قادها ابن غانيّة المرابطي، الذي كان والياً على جزر البليار. فهجم على بجّاية في المغرب الأوسط، واستولى عليها من دون مقاومة تذكر في عام 581هـ/1185م.[1] كما ثارت قبيلة زناتة في عهد الخليفة يوسف المستنصر بالله (611-620هـ/1214-1224م)، وأخرجت المغرب الأوسط من سلطة الدولة الموحدية. كذلك أعلن أمير تلمسان يغمراسن بن زيّان استقلاله وأسس دولة بني عبد الواد سنة 630هـ/1232م.[2] كما قطع الوالي الحفصي على إفريقية، أبو زكريا يحيى الأول، علاقته مع الخليفة الموحدي، وجعل من تونس عاصمة للدولة الحفصية الجديدة، في حدود سنة 628هـ/1230م، ثم زحف واستولى على قسنطينة، وبجايّة.[3]

---

1 أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب / قسم الموحدين**، تحقيق، محمد إبراهيم الكتّاني ورفاقه، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1985 : 176 ؛ وينظر : ابن خلدون، **المصدر السابق** : 6/244.

2 ابن عذاري، **البيان المغرب/ قسم الموحدين** : 361-362 ؛ محمد بن عبد الله التنسي، **تاريخ بني زيّان ملوك تلمسان** مقتطف من **نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيّان**، تحقيق، محمود بو عيّاد، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب والمكتبة الوطنية الجزائرية، 1958 : 111-112.

3 ابن خلدون، **المصدر السابق** : 6/ 253، 286-287. ؛ وينظر : روبار برنشفليك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، نقله إلى العربية : حمّادي الساحلي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1988 : 1/51.

وعلى الرغم من كل التقلبات السياسية في عهد الموحدين، فإن التجارة والصناعة ازدهرتا في عهدهم. ومما أعان على هذا الازدهار ما عمد إليه الموحدون من إصلاح نظام العملة. وقد إتسع نطاق المبادلات التجارية في عهدهم على مستوى الإطار المغربي - الأندلسي، فضلاً عن مجموع العلاقات بين المغرب العربي من جهة، وبين البلدان الأوربية الواقعة على البحر المتوسط من جهة أخرى، وكذلك مع بلدان المشرق.

ولقد بلغت الأهمية التجارية درجة عالية في المغرب الأوسط، حتى أن الدول التجارية كانت تحتفظ بقناصل أجانب لحفظ حقوق رعايا دولهم. وكانت أهم مراسي الجزائر التجارية حينذاك هي : هُنَيْن، التي تعد مرسى تلمسان وطريقها إلى الأندلس، ويليها شرقاً المرسى الكبير، وهران، مستغانم، تنس، شرشال، الجزائر، مرسى الدجاج، بجّاية، جيجل، القل، استورة قرب سكيكدة، وبونة[1].

إن استخدام الشواطئ المتوسطية، سواء في المغرب أو الأندلس، في القرنين الخامس والسادس للهجرة وما قبلهما ساعد على تطوير موانئ تلك السواحل باتخاذ الخلجان، والجبال، والجزر، وأودية الأنهار، ستاراً من الرياح، أو اتخاذ مرسيين، واحد للسفن الكبيرة، والآخر للسفن الصغيرة،[2] أو حفر الموانى.[3] فضلاً عن

---

1 يقارن : شريك والميلي، **المرجع السابق** : 111.
2 الإدريسي، **المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق** : 105 ؛ **الاستبصار** : 134.
3 البكري، **المغرب** : 59.

ذلك فإن الملاحة في البحر المتوسط كانت ميسرة، لأن حركة الرياح الشرقية والغربية تساعد السفن على الإبحار، على عكس الوضع في المحيط الأطلسي، فإن السفن لا تتحرك إلا مع الرياح الغربية في موسم العواصف والأمطار.[1]

ولقد ساعد ازدهار السهول في المغرب الأوسط، وبقية أجزاء المغرب العربي، وظهور المدن التجارية في ساحلها في العصرين المرابطي والموحدي، على تبدل الطرق البحرية، وشمولها لأجزاء كبيرة من شمال وشمال غرب أفريقيا. فقد اتصلت سواحل هذه البلاد في العصر الموحدي بطريق بحري من نول لمطة،[2] إلى طرابلس، وهو طريق مماثل للطريق البري الساحلي. وكانت موانئ المغربين الأوسط والأقصى تتصل بموانئ الأندلس بمتابعة السفن لهذا الطريق، أو ربما مباشرة من مرسى شمال إفريقي إلى ما يقابله من المراسي الأندلسية، كما سنوضح ذلك في الفقرات الآتية.

لقد كانت المراسي العديدة تنتشر على ساحل المغرب الأوسط، وفي الحقيقة على طول الساحل للشمال الإفريقي، والتي ما هي إلا مراكز تجارية بين شمال إفريقيا وبقية حوض البحر المتوسط.

---

1 ينظر : **المصدر نفسه** : 109، 113، 145.

2 نول لمطة من بلاد السوس الأقصى بالمغرب، على نهر كبير يصب في المحيط الأطلسي، كانت منطلقاً لإبحار السفن في المحيط، سمي بهذا الاسم لكثرة حيوان اللمط في المناطق المحيطة به. ينظر : البكري، **المغرب** : 161 ؛ أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، **كتاب الجغرافيا**، تحقيق، إسماعيل العربي، بيروت، المكتب التجاري، 1970 : 111.

ولقد كانت الاتصالات قوية مع الأندلس على وجه الخصوص في العصور المختلفة. وهناك العديد من الأدلة على أن هذه الموانئ كانت دائماً مكتظة بالسفن والتجار القادمين من الأندلس[1].

وهذه الحقائق دوّنها الكتّاب العرب بشكل واضح. فالبكري، على سبيل المثال، يذكر هذه المراسي، ويدوّن أسماء الموانئ التي تقابلها على شاطئ الأندلس، والمسافات التي تفصل بينهما. الأمر الذي يشير إلى قوة الحركة بين هذه الموانئ في القرن الخامس وما قبله. ولا يوجد ما يمنع استمرار هذا النشاط بعد ذلك في القرون اللاحقة. ويشير البكري إلى أن مرسى هُنَيْن، [2] كان في زمنه، " **مرسى جيد مقصود** "، [3] لكن هذا المرسى استمر في كونه ميناءً للربط مع الأندلس، لاسيما للسفن القادمة من المرية Almeria، حتى القرن الثامن للهجرة/ الرابع عشر الميلادي[4].

---

1 ينظر : البكري، **المغرب** : 61، 65، 66، 70، 86.

2 مدينة صغيرة يفصلها عن تلمسان، كما يقول الإدريسي، نحو أربعين ميلاً : ينظر : **المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق** : 190 ؛ وأشار الحسن الوزان إلى أن المسافة بين هنين وتلمسان هي أربعة عشر ميلاً، والأصح أنها نحو أربعة وثلاثين ميلاً. ينظر : الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، ترجمه عن الفرنسية، محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983 : 15/2.

3 **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب** : 80.

4 ينظر : خالد بن عيسى البلوي، **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق**، تحقيق، الحسن السائح، طبع بإشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومتي المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة (د.ت) : 148/2 ؛ وينظر أيضاً : أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق، مصطفى أبو ضيف أحمد، الدار البيضاء، مطبعة الجديدة، 1988 : 135.

وإذا اتجهنا نحو الشرق، يقابلنا المرسى الكبير، الذي يبعد نحو ميلين عن وهران، وبه ترسو المراكب الكبار، والسفن السفرية، ومراكب أهل الأندلس تختلف إليه.[1] أما ميناء جبل وهران، فهو مرسى كبير، يقابله من بر الأندلس مرسى أشكوبرش (Escombreas)، وهو المرسى القديم الذي نزله البحريون قبل نزولهم في بجّانة (Pechina)،[2] وبينهما مجريان ونصف. ولوهران مرسى كبير للسفن يحمي من الرياح، لأنه في جون جبل مرتفع مطل على وهران.[3] ويبدو أن اهتمام الأندلسيين بمنطقة وهران تعود إلى حقب أقدم. فقد بنى هؤلاء البحريون هذه المدينة بقيادة محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون. وكانوا ينتجعون مرسى وهران ويتعاملون مع أهله من بربر قبيلة نفزة، وبني مُسقن من وزداجة.[4] وقد استمر هذا المرسى بتجارته وأسواقه في القرن السادس للهجرة، حيث أشار الإدريسي إلى ذلك، وإلى علاقته التجارية مع ميناء المرية، وساحل بر

---

1 الإدريسي، **المصدر السابق** : 105-106.

2 البكري، **المصدر السابق : 81 ؛ وينظر : محمد بن عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، نشره وترجمه إلى الفرنسية، ليفي بروفنسال، القاهرة-ليدن، 1938 : 37 ؛ **السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية في المغرب والأندلس**، بيروت، دار النهضة العربية، 1969 : 150، 167.

3 محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق، إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1970 : 612.

4 البكري، **المصدر السابق** : 70، 81 ؛ كاتب مراكشي مجهول من القرن السادس الهجري، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، تحقيق، سعد زغلول عبد الحميد، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1986 : 133-134.

الأندلس، فقد كانت أكثر ميرة ساحل الأندلس تأتي من هذا الميناء الحيوي.[1] ومن المحتمل أن أهميته قد تناقصت بعد ذلك، الأمر الذي دفع ياقوت الحموي إلى القول، أن أكثر أهل مدينة وهران في زمنه تجار لا يعدو نفعهم أنفسهم.[2]

وتقع بين ميناءي وهران وتنس، مراسي عديدة كان لها دور في التجارة، وقد أشار البكري إلى ما يقابلها من مراسي الأندلس، ومنها : مرسى عين فروج، وهو مرسى شتوي مأمون، يقابله من بر الأندلس مرسى أفلة، وهو مرسى مدينة لورقة (Loraca)، وبينهما ثلاثة مجارٍ.[3] ومرسى أرشقول أو أرْشجوُل، وهو أيضاً ضمن سواحل تلمسان، بينه وبينها سهل اسمه (زيدور) بطول خمس وعشرين ميلاً.[4] وأرشقول تقع على نهر تافني، ومنه تدخل " **السفن اللطاف إليها** "، وكانت تتمتع بحركة تجارية، ويقطنها التجار.[5] وأخيراً مرسى مستغانم، الذي يقع بالقرب من مصب نهر شلف.[6]

---

1 **المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق** : 105.

2 ينظر : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، **معجم البلدان**، بيروت، دار صادر، 1977 : 385/5.

3 البكري، **المصدر السابق** : 80

4 أشار الحسن الوزان، أنها تبعد نحو أربعة عشر ميلاً عن تلمسان، والأصح هو أربعة وثلاثون ميلاً. ينظر : **وصف إفريقيا** : 16/2.

5 البكري، **المصدر السابق** : 77-78 ؛ وينظر : **الاستبصار** : 134 ؛ الحميري، **الروض المعطار** : 26-27.

6 البكري، **المصدر السابق** : 69 ؛ **وصف إفريقيا** : 32/2

أما مرسى تنس، فهو مرسى صيفي، يقابله من ساحل الأندلس مرسى شنت بول (Sant Pola) في محافظة لقت الحالية (Alicante). ولتنس علاقة وثيقة بالبحريين الأندلسيين، فهم الذين أسسوها سنة 262هـ/875م. وقد أُطلق عليها اسم تنس الحديثة، تمييزاً لها عن قلعة تنس القديمة. وسكن تنس فريقان من أهل الأندلس من أهل البيرة، وتدمير، الذين كانوا يقضون فصل الشتاء فيها في حالة سفرهم من الأندلس. ونظراً لكثرة توارد هؤلاء الأندلسيين على المنطقة ببضائعهم، فقد طلب منهم السكان المحليين من الأمازيغ، أن يتخذوها سوقاً، ويجعلونها سكناً، ووعدوهم بالعون، وحسن المجاورة، فأجابوهم إلى ذلك، وانتقلوا أولاً إلى القلعة وخيّموا بها. وانتقل إليهم من جاورهم من أهل الأندلس وغيرهم. وقد هاجر بعض الأندلسيين وعادوا إلى بجّانة بالأندلس، لعدم ملائمة مناخ المنطقة لهم. أما الباقون في تنس، فلم يزالوا في تزايد، وثروة، وعدد، لاسيما بعد أن جاء إليهم نحو أربعمئة بيت من سوق إبراهيم المجاورة. فتوسع أهل تنس في منازلهم، وشاركوهم في أموالهم، وتعاونوا على البنيان.[1] وهذا يدل على قوة الحركة التجارية التي كان يتمتع بها موقع تنس، وتعاون سكان المنطقة مع أهل الأندلس في استثمار الموقع، والتجارة الخارجية التي تتعامل مع "**كل الآفاق في المراكب**"، [2] التي تحمل الطعام إلى الأندلس، وبلاد إفريقية، وإلى المغرب لكثرة الزروع عندهم.[3]

---

1 البكري، **المصدر السابق** : 61-62 ؛ وينظر : ياقوت، **المصدر السابق** : 48/2.
2 الإدريسي، **المصدر السابق** : 104-105.
3 **الاستبصار** : 133 ؛ وينظر : الحميري، **المصدر السابق** : 138.

ويلي مرسى تنس إلى الشرق، مراسي صغيرة، منها : مرسى جزيرة وقور، الذي يقابل من بر الأندلس مرسى لقنت، ومرسى شرشال، الذي يقابل مرسى مديرة من الأندلس.[1] ولكن هذا المرسى لم يكن فعالاً لمدة ثلاثة قرون، بسبب هجر سكانه نتيجة الحروب التي قامت بين الحفصيين وبني عبد الواد.[2] ثم مرسى جنابية، الذي يقابل مرسى مدينة دانية (Denia) في الأندلس. ويلي هذا المرسى، مرسى الجزائر، التي تُعْرف بجزائر بني مِزْغِنَّي، وهو مرسى مأمون، له عين عذبة، يقصد إليه أهل السفن من إفريقية والأندلس، وغيرها.[3] يقابله من بر الأندلس مرسى بنشكلة (Peñiscola) في محافظة قسطليون (Castellon) الحالية، وبينهما ست مجارٍ.[4]

ويلي هذا المرسى، مرسى الدجاج، وهو مرسى صيفي غير مأمون، ويقابله من الأندلس جزيرة ميورقة (Mallorca). ويحيط البحر بمرسى الدجاج من ثلاث جهات، ويسكنه الأندلسيون، وقبائل كتامة،[5] الأمر الذي يشير إلى التعاون والتبادل التجاري بين هذه المنطقة من الساحل الجزائري والأندلس.فقد كانت قبيلة كتامة على

---

1 البكري، **المصدر السابق** : 66 ؛ **الاستبصار** : 132 ؛ ويقارن : الحميري، **الروض المعطار** : 340

2 الحسن الوزان، **المصدر السابق** : 34/2.

3 البكري، **المصدر السابق** : 66 ؛ **الاستبصار** : 132 ؛ ياقوت، **المصدر السابق** : 132/2.

4 البكري، **المصدر السابق** : 82.

5 **المصدر نفسه** : 65، 82.

سبيل المثال، تجلب السلع المختلفة من المناطق الداخلية لكي تصدر من هذا المرسى وغيره، لاسيما معادن الحديد والنحاس التي كانت تكثر في المنطقة الجبلية التي تعيش عليها هذه القبيلة قرب الساحل.[1]

أما مرسى بجّاية، فقد كان بالأصل مدينة أزلية قديمة أسسها الفينيقيون، ثم تخربت إلى أن جددها الناصر بن علِناس الحمّادي عام 468هـ/1076م. وقد ورثت بجّاية حضارة قلعة بني حمّاد، واتسع عمرانها بعد أن أصبحت عاصمة مملكتهم.[2] وفي زمن البكري (توفي سنة 487 هـ/1094م) كانت عامرة بأهل الأندلس. وبشرقيها نهر كبير تدخله السفن محملة، إلى مرساها المأمون، وهو مشتى، لكنه خارج محاذاة شبه الجزيرة الآيبيرية.[3] ويدل وجود عدد كبير من الأندلسيين فيها على نشاط الحركة التجارية بينه وبين الأندلس، فضلاً عن أن السفن كانت تنطلق منها إلى جميع الجهات.[4]

وقد استمرت تجارة هذا الميناء في القرن السادس الهجري، حيث كانت السفن تُقلع إليه، وتنقل ما تجلبه القوافل من المناطق الداخلية من بضائع وأمتعة. وأصبح أهلها تجاراً مياسير، يتعاملون مع غيرهم من التجار القادمين من المغرب الأقصى، والصحراء،

---

1 **المصدر نفسه** : 33 ؛ وينظر : شمس الدين محمد بن أحمد المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، نشر، دي غوية، ليدن، 1906 : 226.

2 ينظر : أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، الجزائر، المطبعة العربية، 1350 هـ : 196-197.

3 ينظر : **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب** : 82.

4 ياقوت، **المصدر السابق** : 339/1 ؛ الحميري، **الروض المعطار** : 81.

والمشرق،[1] فضلاً عن الأندلس. وقد شجع على هذه التجارة البحرية، وجود الخشب في أوديتها، وجبالها، مما ساعد على انتشار دار صناعة الأساطيل والمراكب التجارية.[2]

وإلى الشرق من بجّاية كانت توجد مراس أقل أهمية، منها مرسى سبيبة، الذي تدخل من خلاله السفن إلى جزائر العافية، ثم مرسى جيجل، بالقرب من جبال كتامة الغنية بالنحاس.[3] ومرسى القُلّ، ومنه تسير السفن إلى مرسى أستورة، وهو مرسى مدينة تاسقدة.[4] وفي القرن السادس للهجرة، كان مرسى القُلّ عامراً، وعليه عمارات،[5] وهو المرسى الخاص بمدينة قسنطينة،[6] حيث يبعد عنها نحو ثمانين ميلاً فقط.[7] ويرتبط مرسى سكيكدة أيضاً بمدينة بمدينة قسنطينة، وله ميناء جيد، يعد من المراسي التجارية الكبرى التي أسسها القرطاجنيون، ثم خربها الوندال، وأعاد العرب تأسيسها.[8]

---

1 الإدريسي، **المصدر السابق** : 116.
2 **المصدر نفسه** : 116.
3 البكري، **المصدر السابق** : 82 ؛ وينظر : الإدريسي، **المصدر السابق** : 124-125 ؛ **الاستبصار** : 128
4 البكري، **المصدر السابق** : 83.
5 الإدريسي، **المصدر السابق** : 125.
6 **الاستبصار** : 127.
7 ينظر : الحسن الوزان، **المصدر السابق** : 54/2، هامش التحقيق رقم (15).
8 **المصدر نفسه** : 54/2.

ويعد مرسى بونة (عنابة حالياً) من المراسي المهمة. وقد بنى الرومان هذه المدينة على ساحل البحر في نشز من الأرض منيع. وكانت تسمى في زمن البكري بمدينة زاوي، وبينها وبين المدينة الحديثة نحو ثلاثة أميال. ومدينة بونة برية بحرية، وهي مرسى منيع مأمون، ويسمى مرساها بمرسى الأزقاق، وهو من المراسي المشهورة.[1] ويسكن حولها قبائل كثيرة من بربر قبيلتي مصمودة وأوربة، وغيرهما. ولكن أكثر تجارها من الأندلسيين،[2] مما يشير يشير إلى عظم التجارة مع الأندلس.

لقد كانت هذه المراسي التي أشرنا إليها مركزاً للسلع التي تُجلب من المناطق الداخلية لكي تُصدَّر منها إلى خارج البلاد.[3] وكانت المواد المُصدَّرة تشمل الكثير من السلع المختلفة، مثال ذلك الفواكه بأنواعها، لاسيما التين والسفرجل، وكذلك الزيوت، والأصواف، والعسل، والأغنام، والمواشي، والقطن، من وادي شلف. والكتان من متيجة قرب مدينة الجزائر، ومن منطقة طبنة. والحديد والزئبق من منطقة وهران، والحنطة والشعير، وهما المادتان الرئيستان في التجارة، واللتان كان يؤتى بهما من العديد من المناطق الخصبة في البلاد.[4]

---

1 **الاستبصار** : 127.

2 البكري، **المصدر السابق** : 55، 82-83.

3 ينظر : محمد بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، بيروت، 1979 : 76 -79 ؛ البكري، **المصدر السابق** : 65، 76، 77، 78، 88، 143.

4 ابن حوقل، **المصدر السابق** : 77 -79، 85 ؛ البكري، **المصدر السابق** : 65، 69، 70.

ويمكن القول بشكل عام أن البضائع التي كانت تستورد من الأندلس عن طريق الموانئ الجزائرية، هي المصنوعات الجلدية والفخارية، والأواني الخشبية، وأدوات الموسيقى، والمصنوعات المعدنية، لاسيما المذهبة منها، والوشي المذهب، والبسط، والورق، والزيت، والآت النحاس والحديد، والسكاكين، والأمقاص المذهبة، وغير ذلك من الآلات التي تُجهز بها العروس، والجنود.[1]

أما غالبية الصادرات فكانت، كما أسلفنا، القمح والشعير، لاسيما من سواحل تلمسان، والسهول الغربية، [2] والسكر والتمر والنيلة والشبّ والنحاس، وأكسية الصوف، وأدوات سروج الخيل، والخيول، والأغنام.[3] ومن الملاحظ، أن الطعام كان أهم ما تُصدِّره الموانئ الجزائرية إلى الأندلس، فضلاً عن بعض المواد الخام الأخرى، من معدنية وغير معدنية. في حين أن الأندلس كانت المصدر الرئيس، لاسيما خلال القرن السادس الهجري، لأغلب ما يُصنَّع من السلع. وعلى الرغم من أن بلاد المغرب الأوسط قد شهدت عملية

---

1 ينظر : أحمد بن محمد المقري التتلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق، إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1968 : 1/201-202.

2 ينظر : **الاستبصار** : 133، 134، 136، 173، 189 ؛ أبو يعقوب يوسف بن الزيات التادلي، **التشوف إلى رجال التصوّف**، تحقيق، أدولف فور، الرباط، 1958 : 169.

3 ينظر : **الاستبصار** : 179 ؛ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري (المنسوب)، **كتاب الجغرافية**، تحقيق، محمد الحاج صادق، دمشق المعهد الفرنسي للدراسات العربية، 1958 : 113-114، 117، 118-119 ؛ ابن سعيد المغربي (وأسرته) **المغرب في حلى المغرب**، تحقيق، شوقي ضيف، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1964 : 2/246.

تصنيع كبيرة، فقد كانت تستورد مصنوعات كثيرة من الأندلس، لأن عدد السكان فيها كان في ازدياد مستمر.[1]

وفي محاولة لاستقراء المادة المتوفرة عن بعض الموانئ الجزائرية في فترة البحث، يمكن التوصل إلى نوعية السلع التي كان يختص بها كل ميناء من هذه الموانئ، وذلك استناداً إلى طبيعة البيئة المحيطة به، والنشاط الاقتصادي الغالب على ما يحيط به من السكان. فمنطقة هُنين، على سبيل المثال، كانت تتميز بكثرة المزارع والبساتين، وكذلك وهران كانت كثيرة البساتين والثمار.[2] وبها أسواق كثيرة، وصنائع متعددة، وتجارات نافعة. ومنها أكثر ميرة ساحل الأندلس، لاسيما مع مدينة المرية،[3] التي كانت تُصدِّر بدورها إلى الموانئ الجزائرية التحف المعدنية، والأسلحة، والآت الصفر، والحديد، والسكاكين والأمقاص المذهبة.[4]

ويبدو أن محصول القمح الوفير الذي كان ينتجه سهل زيدور، الذي يفصل بين مرسى أرشقول وتلمسان، وهو قمح " **مبارك مشهور بالبركة** "،[5] كان من أهم الصادرات التي تُحمَل من هذا

---

1 ينظر : موسى، **النشاط الاقتصادي** : 325.

2 **الاستبصار** : 134.

3 البكري، **المصدر السابق** : 70.

4 المقري، **المصدر السابق** : 202/1 ؛ وينظر : السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس**، بيروت، دار النهضة العربية، 1969 : 171.

5 **الاستبصار** : 134.

المرسى بواسطة "**السفن اللطاف**"، وتنقل إلى الأندلس عن طريق التجار الذين كانوا يسكنون في هذا المرسى. في حين أن مراكب أهل الأندلس القادمة إلى المرسى الكبير قرب وهران، كانت تحمل ما تنتجه منطقة تلمسان، التي كانت مركزاً للإنتاج الرعوي، الذي نال دعم كل من المرابطين والموحدين. ولهذا ظلت هذه المنطقة منفذاً أساسياً لتجارة المغرب الأوسط البرية مع إفريقية، والبحرية مع البحر المتوسط. وقد امتازت هذه المنطقة ببساتينها الخصبة، وكذلك بالعسل، والسمن، والزبد، والبقر والغنم الرخيصة الثمن.[1]

كذلك كان يجاور مرسى تنس مناطق كثيرة الزروع، لاسيما الحنطة التي كانت زراعتها سائدة في المنطقة، وكذلك سائر الحبوب موجودة، فضلاً عن الفواكه، لاسيما السفرجل الطيب المعنق الذي يفوق الوصف في صفته وكبره وحسنه. وتخرج هذه الصادرات إلى الأندلس، بالإضافة إلى إفريقية والمغرب الأقصى.[2]

وتتوفر في منطقة بَرشِك، فواكه ومزارع حنطة وشعير كثيرة، كذلك في شرشال التي تبعد عنها عشرين ميلاً. وتتميز بزراعة السفرجل الكبير الجرم، والكروم، والتين. ولأهلها مواشي وأغنام كثيرة، كذلك العسل، والحنطة والشعير، مما يزيد عن الحاجة التي تتطلب التصدير.[3]

---

1 الإدريسي، **المصدر السابق** : 105-106.
2 **المصدر نفسه** : 104-105 ؛ **الاستبصار** : 133.
3 الإدريسي، **المصدر السابق** : 112-114.

أما مرسى الجزائر فكان ميناءً عامراً آهلاً بالسكان، وله تجارة مربحة، وأسواقها قائمة، وصناعتها ناشطة، لاسيما في زمن الإدريسي في القرن السادس الهجري. ولهذه المدينة بادية كبيرة وجبال، ويقوم السكان بزراعة الحنطة والشعير. وأكثر أموالهم المواشي من البقر والغنم، ويتخذون من النحل كثيراً، لذلك كان العسل والسمن كثيراً في مناطقهم، وكان يُتَجَهْز به إلى سائر البلاد والأقطار المجاورة، [1] لاسيما الأندلس حيث ميناء بنشكلة المقابل لمرسى الجزائر.[2]

وتتميز المناطق المحيطة بمرسى الدجاج، بوجود زراعات متصلة، "**وحنطتهم مباركة وسائر الفواكه واللحوم بها كثيرة، وتباع بالثمن اليسير، والتين خاصة يُحمل منها شرائح طوبا ومنشور إلى سائر الأقطار وأقاصي المدائن والأمصار**".[3] ومرسى الدجاج يقع على خط جزيرة ميورقة التي تقابله من بر الأندلس. وكان عدد كبير الأندلسيين يسكنون في مرسى الدجاج،[4] وهذا يُرَجِّح قيامهم بنقل هذه المنتجات إلى بلادهم، بالتعاون مع السكان المحليين من قبائل كتامة، الذين كانوا يقومون بنقل التجارة الداخلية إلى هذا الميناء.

---

1 **المصدر نفسه** : 114.
2 البكري، **المصدر السابق** : 82.
3 الإدريسي، **المصدر السابق** : 115.
4 البكري، **المصدر السابق** : 65.

أما المواد المُصدَّرة من ميناء بجّاية، فكانت متعددة، وتشمل الكثير من الفقرات، لاسيما السلع المُصنَّعة، لأنه كان يوجد فيها من الصناعات والصنَّاع ما ليس بكثير من البلاد. هذا فضلاً عن المزارع التي تتميّز في بواديها، مثل الحنطة والشعير، والتين وغيره من الفواكه. وكان بها أيضاً من المعادن ؛ الحديد الطيب، والزفت البالغ الجودة والقطران. وقد ساعد وجود هذه المواد على إنشاء دار لصناعة الأساطيل والمراكب والسفن التجارية، فضلاً عن وجود الخشب في أوديتها وجبالها.[1] فهي لهذا السبب كانت مهيأة لحركة تجارية واسعة النطاق مع موانئ الأندلس، وغيرها من موانئ البحر المتوسط.

وكان يُصَدَّر من مرسى جيجل النحاس المتوفر في جبال كُتامة القريبة، فيُحمَل إلى إفريقية وغيرها، [2] كالأندلس مثلا. كذلك فإن منطقة جيجل كانت مشهورة بالألبان والسمن والعسل والزروع الكثيرة، [3] لاسيما العنب والتفاح وسائر أنواع الفواكه.[4] وكان مرسى القُلْ، الذي يبعد نحو سبعين ميلاً إلى الشرق من جيجل، عامراً في القرن السادس للهجرة، وعليه عمارات، وهو مرسى مدينة قسنطينة، حيث تنقل البضائع المنتجة في منطقة هذه المدينة، وكذلك من سطيف التي يكثر في أنحائها زراعة الجوز،

---

1 الإدريسي، **المصدر السابق** : 116.
2 البكري، **المصدر السابق** : 82.
3 الإدريسي، **المصدر السابق** : 125.
4 ينظر : أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح اليعقوبي، **كتاب البلدان**، منشور مع : **كتاب الأعلاق النفيسة** لابن رستة، ليدن، 1892 : 351

فيُحمل ليُصدَّر من الموانئ إلى سائر الأقطار، ومنها الأندلس، لأنه كان بالغ الطيب، رخيص الثمن.[1]

وتميّز ميناء بونة بكونه مأموناً جداً، والمدينة بالذات كانت برية بحرية كثيرة الخيرات، لاسيما اللحوم والألبان والأسماك والعسل.[2] هذا فضلاً عن البساتين، وأنواع الفاكهة المتعددة التي تؤتى من باديتها. وكذلك القمح والشعير، والكتّان الذي يُزرع بأرضها. وكان أكثر سوائم أهلها ؛ البقر الذي يُربى في أقاليمها وأراضيها الواسعة، فينتج اللحوم والألبان والسمن.[3] فكانت بونة، والحالة هذه، محطة لتلقي هذه السلع الوفيرة، وتصديرها إلى مناطق مختلفة عبر البحر المتوسط. ومن الجدير بالذكر، أن البكري يشير إلى أن " **أكثر تجارها أندلسيون** "، [4]الأمر الذي يجعلنا نرجح بأن قسطاً كبيراً من معاملاتها التجارية كانت تسير باتجاه الأندلس.

ويمكن القول في نهاية المطاف، أن الموانئ الجزائرية كانت في حالة حركة ونشاط تجاري واضح المعالم، شأنها في ذلك شأن جميع موانئ الغرب الإسلامي، التي انتعشت بصورة عامة في عهدي المرابطين والموحدين، لاسيما بعد السيطرة الفعلية القوية التي أبدتها هاتين الدولتين على البحر. ولكن هذا لا يمنع من وجود فترات خمول

---

1 الإدريسي، **المصدر السابق** : 125-126.
2 البكري، **المصدر السابق** : 55، 83.
3 الإدريسي، **المصدر السابق** : 154.
4 **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب** : 82.

ونكوص نتيجة الأوضاع الحربية التي كانت تحصل بين الحين والآخر. ويمكن القول أن هذه التجارة الخارجية التي كانت تقوم بها الموانئ الجزائرية، ما هي في الواقع، إلاّ حلقة تكميلية لحركة التجارة الداخلية الواسعة، التي تمثلت بنقل المنتجات من وإلى هذه الموانئ، من المناطق المنتجة في الداخل، فضلاً عن حركة التجارة عبر الصحراء من السودان إلى البحر المتوسط.

جريدة المصادر والمراجع

أ. المصادر الأولية

1- الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق/** لقد تم اعتماد النشرة الموسومة بـ : **المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق**، حققها ونقلها إلى الفرنسية، محمد حاج صادق، باريس، 1983.

2- البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب/ وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، نشره البارون دي سلان، الجزائر، 1857.

3- البلوي، خالد بن عيسى، **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق**، تحقيق، الحسن السائح، طبع باشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومتي المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة (د.ت).

4- التادلي، أبو يعقوب يوسف بن الزيات، **التشوف إلى رجال التصوّف**، تحقيق، أدولف فور، الرباط، 1958

5- التنسي، محمد بن عبد الله، **تاريخ بني زيّان ملوك تلمسان** مقتطف من **نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيّان**، تحقيق، محمود بو عيّاد، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب والمكتبة الوطنية الجزائرية، 1958.

6- الحميري، محمد بن عبد المنعم، **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، نشره وترجمه إلى الفرنسية، ليفي بروفنسال، القاهرة-ليدن، 1938.

7- ـــــ، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق، إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1970.

8- ابن حوقل، محمد بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، بيروت، 1979.

9- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، بيروت، مؤسسة جمال للطباعة (د.ت).

10- الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (المنسوب)، **كتاب الجغرافية**، تحقيق، محمد الحاج صادق، دمشق المعهد الفرنسي للدراسات العربية، 1958.

11- أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، **كتاب الجغرافيا**، تحقيق، إسماعيل العربي، بيروت، المكتب التجاري، 1970

12- ابن سعيد المغربي (وأسرته)، **المغرب في حلى المغرب**، تحقيق، شوقي ضيف، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1964.

13- السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، الدار البيضاء، 1954.

14- ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي، **كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق، إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، 1967.

15- ـــــ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب / قسم الموحدين**، تحقيق، محمد إبراهيم الكتّاني ورفاقه، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1985.

16- العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق، مصطفى أبو ضيف أحمد، الدار البيضاء، مطبعة الجديدة، 1988.

17- مجهول، كاتب مراكشي من القرن السادس الهجري، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، تحقيق، سعد زغلول عبد الحميد، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1986.

18- مجهول، من القرن الثامن، **كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق، سهيل زكار وعبد القادر زمامة، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، 1979.

19- المقدسي، شمس الدين محمد بن أحمد، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، نشر، دي غوية، ليدن، 1906

20- المقري، أحمد بن محمد المقري التتلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق، إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1968.

21- الوزان، الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، ترجمه عن الفرنسية، محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983.

22- ياقوت، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، **معجم البلدان**، بيروت، دار صادر، 1977.

23- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح، **كتاب البلدان**، منشور مع : **كتاب الأعلاق النفيسة** لابن رستة، ليدن، 1892.

ب ـ المراجع الثانوية :

24- برنشفليك، روبار، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، نقله إلى العربية : حمّادي الساحلي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1988.

25- سالم، السيد عبد العزيز، **تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس**، بيروت، دار النهضة العربية، 1969.

26- سالم والعبادي، **السيد عبد العزيز وأحمد مختار، تاريخ البحرية في المغرب والأندلس**، بيروت، دار النهضة العربية، 1969.

27- شريط والميلي، عبد الله ومبارك، **مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي**، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.

28- طه، عبد الواحد ذنون، " نصوص مغربية من تاريخ محمد بن يوسف الوراق"، **مجلة البحث العلمي**، العدد 38، السنة 23، الرباط، 1988.

29- عبد الحميد، سعد زغلول، **تاريخ المغرب العربي**، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1979.

30- علاّم، عبد السلام علي، **الدولة الموحدية في عهد عبد المؤمن بن علي**، مصر، دار المعارف، 1968.

31- عويس، عبد الحليم، **دولة بني حمّاد**، بيروت، دار الشروق، 1980.

32- محمود، حسن أحمد، **قيام دولة المرابطين**، القاهرة، 1957.

33- المدني، أحمد توفيق، **كتاب الجزائر**، الجزائر، المطبعة العربية، 1350 هـ.

34- موسى، عزالدين أحمد، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، بيروت، دار الشروق، 1983.

35- الهريفي، سلامة محمد سليمان، **دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين/ دراسة سياسية حضارية**، بيروت، دار الندوة الجديدة، 1985.

36- Davidson, Basil, **Africa in History**, London, 1968

37- Terrasse, Henri, **Histoire du Maroc**, Casablanca, 1949